آدم فمن بعده حتى عيسى ان قلنا بالمشهور انه ليس بينه وبين
المصطفى نبي او من بعده ايضا كخالد بن سنان ان يؤمنوا به وينصروه
قال الله تعالى واذكر اذ حين اخذ ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح
اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق
باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي اتيتكم اياه وقرى اتيناكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب
والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم
وامهم تبعا لهم في ذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في تفسير
هذه الاية فيما رواه ابن جرير لم يبعث الله نبيا من ادم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
الرواية بنصب يأخذ كما افاده عياض بالعطف على يؤمنن بتقدير
نون التوكيد الخفيفة كذا وجهها الشمني والمصنف ورد بانه
حينئذ يكون من جملة الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة بعد
بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم وليس المقصود فالعطف
على جملة لئن بعث الخ على انها في موضع نصب والوجه ان التقدير
وامره ان يأخذ على حد وزججن الحواجب والعيونا وفي البغوي
اختلف في معنى الاية فقيل اخذ الميثاق النبيين ان
يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن
بمن ياتي بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه بنصره فاخذ
الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن
بمحمد وقيل انما اخذ عليهم الميثاق في محمد صلى الله عليه
وسلم واختلف على هذا فقيل اخذ على النبيين وامهم
واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على الاتباع
وقيل المراد ان الله اخذ عهد النبيين ان ياخذوا الميثاق
على اممهم بذلك انتهى ح وقد مر بسط ذلك في اول
هذا الكتاب ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السالفة
كالتوراة والانجيل ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفايه كما
سياتي ان شاء الله تعالى في النوع الرابع من المقصد السادس
انه لم يقع في نسبه من لدن ادم اي زمنه الى لان لدن
وان كان الاصل انها ظرف مكان بمعنى عند لكنها قد تستعمل
للزمان كما هنا سفاح اي زنا بكسر السين المهملة من سفح
الماء او الدم او الدمع اذا انصب لان الزاني يصب المني
في غير حقه لعدم ثبوت النسب والتوارث فيه ولكونه من
الكليات الخمس التي لم تبح في ملة من الملل قال بعض المحققين

والمراد

والمراد بالسفاح ما لم يوافق شريعة رواه البيهقي والطبراني في الاوسط
وابو نعيم في الدلائل باسناد حسن عن علي مرفوعا خرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي و
امي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ومنها انه نكست
الاصنام لمولده رواه الخرايطي في الهواتف وغيره كابن
عساكر عن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل
كانوا في صنم لهم يجتمعون اليه فدخلوا عليه ليلة فراوه مكبوبا
على وجهه فانكروه وردوه الى حاله فلم يلبث حتى انقلب انقلابا
عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقالوا ان هذا لامر حدث
فكان ذلك ليلة ولد صلى الله عليه وسلم وشاركه في هذه الخصوصية
عيسى روى عبد الرزاق عن وهب لما ولد عيسى اتت الشياطين
ابليس فقالوا اصبحت الاصنام منكوسة فقال هذا حادث حدث
فطاف خافقي الارض فلم ير شيئا ثم البحار فلم يقف على شيء
ثم طاف ايضا فوجد عيسى قد ولد والملايكة قد حفت حوله
فرجع اليهم فقال ان نبيا ولد البارحة ومنها انه ولد مختونا اي
على صورة المختون اذ الختن القطع ولا قطع هنا مقطوع السرة
الاولى حذف ال لان السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة
الصبي كما في النهاية وغيرها الا ان يكون سمى السرة سرا مجازا
لعلاقة المجاورة وفيه حذف اي مقطوعة ما يتصل بالسرة رواه
الطبراني وغيره وفي عده من الخصايص نظر اذ ولد سبعة عشر نبيا
مختونين كما مر نظما وجماعة من هذه الامة ولدوا مختونين ولذا
قال ابن القيم ليس هذا من خصايصه فان كثيرا من الناس ولدوا مختونا
قال الشامي جنى في عصرنا اخبرني بعضهم انه ولد مختونا النهى
ويمكن ان الخصوصية بمجموع الختن وقطع السرة وقيل ختنه جده
يوم سابعه وصنع له مادبة وقيل ختنه جبريل عند حليمة والارجح
الاول فقد قال الحاكم انه تواترت الاخبار وابن الجوزي لا شك انه
ولد مختونا قال الخيضري وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى
بل له طريق جيدة صححها الضيا المقدسي وحسنها مغلطاي وهي
ما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن انس رفعه من كرامتي
على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي وتقدم ما فيه من
البحث اول الكتاب مع فوايد جليلة ومنها انه خرج نظيفا ما به
قذر مما جرت العادة به في المولود عقب ولادته وهي صفة موضحة
للمبالغة في نظافته اذ لا يلزم من النظافة رواه ابن سعد من
طريق همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله عن امه ومنها
انه وقع خرج من بطن امه ساجدا حقيقة رافعا اصبعيه اي سبابتيه